

**عزوف الطلاب عن الالتحاق بمعاهد الدعوة  
أسبابه وعلاجه**

**للأستاذ الدكتور / يحيى هاشم حسن فرغل  
عميد كلية أصول الدين والدعوة  
بالأزهر (بطنطا)**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن الكلام عن أسباب عزوف الطلاب عن الالتحاق بمعاهد الدعوة  
وعلاجها . . . وهو البحث الذي شرفتنى رابطة الجامعات الإسلامية بإعداده  
للمؤتمر الذي تعقده لدراسة « دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعوة » . . .

أقول : إن الكلام عن هذه الأسباب يبدأ من الاعتراف بواقع مائل أمام العيان ،  
ذلك أن هناك عزوفا حقيقيا من الطلاب عن الالتحاق بمعاهد الدعوة ، ويكفي أن  
أشير هنا إلى حالة واقعة بين يدي في العام الحالي بكلية أصول الدين والدعوة  
بالأزهر (فرع طنطا) حيث تنقسم الدراسة إلى شعبتين إحداهما لأصول الدين ،  
وقد انتسب إليها ٧٠٩ طالبا ، وثانيتها للدعوة ، وقد انتسب إليها ٨٢ طالبا ، بالرغم  
من الحوافز المادية والأدبية التي تبذل لطالبي الدعوة .

وما أظن إلا أن الأمر يجرى على هذا المنوال في كليات الدعوة أو أقسامها في  
أقاليم أخرى .

ولا يغيب عن البال أن الطالب الذي يلحق بشعبة أصول الدين أو كليات أصول  
الدين الخالصة مرشح في نهاية الأمر للانخراط في عمل « الدعوة » إن رضيت نفسه  
بذلك ، ولكن حال هذه الكليات في عمومها هو كحال أقسام الدعوة من حيث حفظ  
كل منهما في إقبال الطلاب ، ويكفي - أيضا - أن أشير في هذا إلى أن مستوى  
مجموع الطلاب الذين التحقوا في عامنا الحالي بكليات أصول الدين والدعوة لم  
يزد عن ٢٨٥ درجة ، في حين أن الذين التحقوا بكليات التجارة والتربية - بنفس  
الجامعة - لم يقل مستوى المجموع لكل منهم عن ٣٥٠ درجة ، وهذا لا يشير

فحب إلى المستوى العلمي المنخفض للطلاب الذين يلتحقون بهذه الكليات ،  
ولكنه يشير - بنفس الدرجة - إلى مستوى الإقبال عليها .

وإذن فعلى أن نعترف بالحقيقة الأولى التي يقوم عليها هذا البحث ، وهي أن  
هناك عزوفا خطيرا عن الالتحاق بمعاهد الدعوة التي نعرفها في نطاق الأزهر ، والتي  
نظن أن غيرها من المعاهد تماثلها في هذا الحال .

وإذا كان لنا أن نتحتم هنا مجال البحث عن أسباب هذه الظاهرة الداعية للقلق  
في إطار ما يمكن أن تقوم به الجامعات الإسلامية من دور في تكوين الدعاة ، فإنني  
أتجه إلى تقسيم هذه الأسباب إلى مجموعتين :

أولاهما : أسباب مفروضة على هذه المعاهد أو الجامعات من خارجها وهذه  
نسميها «الأسباب الخارجية» ،

ثانيتهما : أسباب نراها من صنع هذه المعاهد والجامعات ، وهذه نسميها  
«الأسباب الداخلية» ،

ونبدأ فيما يلي بالكلام عن المجموعة الأولى :

الأسباب الخارجية : هنا نجد أنفسنا أمام أسباب لم تصنعها معاهد الدعوة أو لم  
تكن مسؤولة عنها بشكل مباشر ، وهذه الأسباب تنطلق من  
ثلاث دوائر متداخلة :

الدائرة الداخلية : وتتعلق بالطموح الشخصي للداعية كإنسان .

الدائرة الوسطى : وتتعلق بعلاقات «الاتجاهات المختلفة  
العاملة في نطاق الدعوة» .

الدائرة الخارجية : وتتعلق بعلاقة الداعية بالمجتمع الذي  
يعيش فيه . . . . . وبأجهزته المتمثلة في الرأي العام ، والإعلام ،  
وسلطة الدولة .

أما عن الدائرة الداخلية : من الأسباب التي نجدها مفروضة على معاهد الدعوة والتي تتعلق بالطموح الشخصي للداعية كإنسان ، فنحن نجد معاهد الدعوة فيها غير بعيدة عن الأزمة التي تعانيها الكليات النظرية في الجامعات بوجه عام ، وهي أزمة ترجع أسبابها إلى تدني الأجور التي يتقاضاها خريجو هذه الكليات ، وبالتالي تدني مستوى المعيشة الذي يعانيه هؤلاء الخريجون ، ولست في هذا المقام بحاجة إلى الشرح التفصيلي لمستوى المعيشة الذي أشرت إليه ، ويكفي أن أقول إن خريجي هذه الكليات لا يكادون يحصلون على ما يسد تكاليف المواصلات التي يحتاجون إليها ، فضلا عن تكاليف الطعام والشراب ، فضلا عن تكاليف السكن ، فضلا عن تكاليف الزواج وتكوين الأسرة . . الخ .

وإذا كان هذا هو حال خريجي الكليات النظرية بوجه عام ، فإن خريجي معاهد الدعوة ينتمون النخبة العليا من هذه المأساة ، وهم لا يملكون ما يملكه بقية خريجي الكليات النظرية من قدرة على زيادة الدخل في عمل إضافي يمثل في الدروس الخصوصية للمدرس ، أو في عمل يدوي يجده الداعية غير لائق بما تفرضه عليه مكانته في المجتمع .

وعلاج هذه الحالة في تقديري يقتضى من هذا المؤتمر أن يتوجه بتوصية للمسؤولين وأصحاب النفوذ والقدرة في المجتمع أن يوفرُوا للداعية :

- ١ - مواصلات سهلة مجانية .
- ٢ - مسكنا بأجر رمزي .
- ٣ - قرضا حسنا لتكوين الأسرة يسدد على أقساط ميسرة .
- ٤ - مكتبة مجانية مناسبة .
- ٥ - أجرا واقعيا مناسباً .

أما عن الدائرة الوسطى : من الأسباب التي لم تصنعها معاهد الدعوة (أو بعبارة أدق .. التي لا تتعمد أن تصنعها) تلك الدائرة التي تتعلق بـ «علاقات الاتجاهات المختلفة العاملة في نطاق الدعوة . . .» .

فأعنى بها ما نلمسه جميعا من تنافر بين هذه الاتجاهات ، وتناز بالالقاء يصعد حتى بصير تنايزا بالكفر.

ولتحدث بشيء من الصراحة فى هذا المجال :

فهناك الدعاة الذين يعملون فى إطار سلطة معينة ، يتقاضون منها الأجور ويلتزمون امامها بالولاء ، وهؤلاء نجدهم - مهما اخلصوا - عرضة للاتهام بالسكوت عما يفضب السلطة ، إن لم يقعوا فى تهمة مساعدة السلطة بالقول والفعل فى أمر من الأمور التى تخالف الشرع ، وهم على كحل حال يجدون أنفسهم - مهما احتسوا لها - مدموغين بالنفاق منذ اللحظة الأولى التى يمارسون فيها أعمالهم .

وهناك الدعاة الذين حرروا أنفسهم من العمل فى إطار السلطة والاحتياج إلى أجورها ، وهؤلاء نجدهم - مهما اخلصوا كذلك - عرضة للاتهام بالجهل تارة ، أو بما يسمى «التطرف» تارة ، أو استشارة الجماهير تارة أخرى .

وهناك الدعاة الذين يميلون لشيء من التصوف - أو لنقل لتصوف معتدل ملتزم بالكتاب والسنة - وهؤلاء يجدون أنفسهم عرضة للاتهام بأخطر التهم من الدعاة الذين يرفضون أى صورة من صور التصوف وهناك فى مقابل هؤلاء دعاة يتشدعين فى الالتزام بظاهر النص ، يجدون أنفسهم فى عزلة شديدة من إخوانهم فى الدعوة الذين لا يفعلون مثل ذلك . .

وهناك الدعاة الذين يزعمون أنهم يتعلقون بجوهر الدعوة ، والدعاة الذين يزعمون أن جوهر الدعوة لا يأتى بغير التمسك بشمكلها الخارجى . .

وهؤلاء جميعا يتضاربون ، ويتعاركون ، ويتنازرون ، ويحبط بعضهم أعمال بعض . . .

ولا شك عندى أن طلاب الدعوة يتسمون ربح هذا الجور ، ويحسون ثقله على

عقولهم ووجدانهم ، فيصيبهم ذلك بشيء من الرهبة أو الإحباط أو اليأس يصدهم عن اقتحام هذا المجال .

وعلاج هذا الحال في رأي معقود بيد الذين يناط بهم أمر الدعوة والتخطيط لها على مستوى العالم . . . ، وقد يمكنهم حل هذه المشكلة بالاتفاق فيما بينهم - والزام أتباعهم بما يتفقون عليه - وخطوط الاتفاق هنا يمكن أن تكون - على سبيل المثال - بالتواصي على القاعدة الأصولية المشهورة في الآتي :

إذا تردد الفعل بين أن يكون فرضاً أو بدعة فالدعوة إليه وأثباته أولى بالاتفاق وإذا تردد بين أن يقع سنة أو بدعة فالنهي عنه أو تركه أولى عند الأكثر وهو المختار .

وإن تردد بين أن يقع واجباً أو بدعة فالدعوة إليه أو إثباته أولى عند الأكثر كذلك .

وهناك قواعد أخرى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن النظر فيها من أجل أن تتحرك هذه الاتجاهات الإسلامية كلها على قاعدة من الوفاق العملي وإن اختلفت أحكامها النظرية في بعض الحالات .

ومن الضروري في هذا المجال أن نشير إلى ضرورة تنشيط الفكر الإسلامي ليضع إجابات واضحة أو حلولاً عملية أمام المشكلات الحيوية المطروحة عليه في العصر الحاضر : كمشكلة الحرية ، والنظم السياسية ، والتربوية ، والاقتصادية ، والإعلامية ، إذ من المقرر أن الغموض المصطنع في هذه المجالات يمثل عبئاً على ذهن الداعية ومواقفه .

أما عن الدائرة الخارجية : من الأسباب التي لم تصنعها معاهد الدعوة بيديها ، فهي تلك الدائرة التي تتعلق بعلاقة الداعية بالمجتمع الذي يعيش فيه .

وكلكم تعلمون كيف تتحرك هذه العلاقة اليوم في اتجاهات سلبية مثيرة للخوف

، أو للقلق ، أو للضجر ، أو للقرع ، وهي جميعا تضع الداعية في ظروف نفسية بالغة الفسوة .

يكفى أن أشير هنا إلى العلاقة الحرجة - على أقل تقدير - تلك التي تقوم بين الداعية وبين التقارير التي قد يكتبها بعض الموظفين بالأمن على أساس من سوء الفهم ، أو سوء التفاهم في بعض البلاد وبعض الظروف أو إلى العلاقة الضيقة أو المضيقّة - على أقل تقدير - تلك التي تقوم بين الداعية وبين أهم جهاز يمكن للداعية أن يعتمد عليه في دعوته : وهو جهاز الإعلام بكافة أشكاله وصوره في بعض البلاد وبعض الظروف أو إلى العلاقة المبنية على سوء الظن المتبادل - تلك التي تقوم بين الداعية وبين الرأي العام بوجه عام ، والتي ساهمت العلمانية المعاصرة في صياغتها مساهمة كبرى .

ولا يخفى ما لهذه الدائرة من أثر حاسم في تغيير الطالب من عملٍ : ما أقل جدواه بمقياس الدنيا ، وما أفدح ثمنه بمقياس الدنيا كذلك ، والداعية الذي نريده ليس من مرتبة الشهداء أو الأولياء أو الصديقين ، ولكنه بالضرورة من أوساط الناس الذين تؤثر فيهم هذه الحال تأثيرا كبيرا .

وعلاج هذه الدائرة - كما لا يخفى - يحتاج إلى كفاح طويل وجهاد مرير ، والخطوات الأولى في هذا العلاج يملكها هذا المؤتمر ومؤتمرات أمثاله ، عليها أن تتوجه بالرجاء أو بالتوصية أو بالضغط إلى منابع التنفير المنبعثة من هذه الدائرة ، وأن تتدارس معها في وضع الحلول العملية التي تقلل من حرج الداعية تجاه السلطة ، ومن حيرته أمام الإعلام ، ومن سوء الظن المتبادل بينه وبين الرأي العام .

تلك هي الأسباب التي مميّناها أسبابا خارجية باعتبارها ناشئة من ظروف لا تملكها معاهد الدعوة ، أو لا تسهم في صناعتها بشكل مباشر .

وعلىنا الآن أن نتجه إلى الأسباب الداخلية أو بعبارة أخرى إلى الأسباب التي نجد معاهد الدعوة المتهم الأول فيها بالقصور أو بالتقصير .

وفي تقديري أن هذا القصور أو هذا التقصير يمثل العامل الخطر في عزوف الداعية عن الالتحاق بتلك المعاهد وهو يحمه منذ اللحظة الأولى التي يطرأ على ذهنه فيها التفكير في الالتحاق بتلك المعاهد ، فيطلق ساقيه للريح فرارا من مسؤولية تلقى عليه يكون حاله فيها كحال الذي قال عنه الشاعر :

ألقاه في اليم مكنوفا وقال له إياك إياك أن تبجل بالماء  
وتقصير معاهد الدعوة في تكوين الداعية يتمثل في ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : إعداد الطالب قبل التحاقه بمعاهد الدعوة وهنا يظهر هذا التقصير بشكل حاد في :

- ١ - ضعف المستوى اللغوي للطالب : سواء في اللغة الأولى العربية ، أو اللغة الثانية التي يعتمد عليها صلاحها في الدعوة .
- ٢ - الضعف الحاد في حفظ القرآن الكريم نظرا لضعف النظرية التربوية العلمانية التي تحارب الحفظ في أي صورة من صوره ، واجتياح هذه النظرية للمؤسسة الإسلامية الكبرى التي كانت تعمل على تحفيظ القرآن الكريم وأقصد بها « الكتابيب » واختفاء هذه المؤسسة دون أن يظهر لها بديل ، بل أقول : اختفاؤها وتحالف النظرة التربوية الحديثة على ألا تقوم لها قائمة بعد .

وعلاج هذه الحال يتمثل في رأي في التصدي لمشكلات التربية الإسلامية ككل ومعالجة قضية «تحفيظ القرآن الكريم» للناشئة علاجاً عملياً شاملاً .

وفي هذا الصدد فإنني أرى أن يؤخذ - إلى جوار التحفيظ الشامل - بمبدأ التحفيظ الموضوعي : بمعنى أن يكون الطالب قادراً على استظهار ما يطلب إليه

من مجموعة من الآيات القرآنية في موضوع التوحيد مثلاً أو في موضوع العدل ، أو في موضوع الجهاد وهكذا . فهذا فضلاً عن كونه يزيد رباطه بالقرآن الكريم فإنه يزيده قدرة على الاستشهاد بما يحتاج إليه .

ولعل في كتاب «جواهر القرآن» للإمام الغزالي مثلاً لما أَدْعُو إليه .  
المرحلة الثانية : وأعنى بها مرحلة إعداد الداعية داخل الكليات وفي رأيي أن هذا الإعداد لم يبدأ بدايته الصحيحة بعد ، ومازلنا ننظر إلى كليات الدعوة باعتبارها نسخة منقحة أو مزيدة أو معدلة من كليات أصول الدين ، وهذا يَجْنِي جناية كبرى على إعداد الداعية .

إن كليات الدعوة في رأيي ينبغي أن يكون لها اعتبار خاص .  
وأول هذه الاعتبارات في رأيي هو أن تكون الدراسية بها «داخلية» ليوضع الداعية في إطار من التربية السلوكية العملية تحت توجيه معيشي يومي مستمر طوال فترة الدراسة : تُحْكَم فيه تصرفات الداعية ، ومعاملاته ، تحت رقابة أخلاقية وسلوكية صارمة .

وهذا هو أهم جانب في تكوين الداعية إن أردنا له نجاحاً . أما الدراسة بهذه الكليات فينبغي أن يكون لها وضع متميز يحميها من قلق الحيرة بين الكليات السابقة عليها ، وهذا الوضع يفرضه حاجة الدعوة إلى التخصص في العصر الحديث .

ونرى أن هذا الوضع المتميز يقوم على تقسيم داخل كليات الدعوة أو معاهدها :

أحدهما أدنى : يشمل الشعب الطلابية .  
والآخر راسي : يشمل الأقسام العلمية .

أما عن الشعب الطلابية فينبغي أن تكون هناك دراسة أساسية لجميع الشعب :

- ودراسة خاصة لشعب تتكون وفقا للبلاد التي تملرس فيها الدعوة : بحيث تكون هناك :
- شعبة للدعوة في البلاد العربية .
  - شعبة للدعوة في وسط أفريقيا .
  - شعبة للدعوة في جنوب أفريقيا .
  - شعبة للدعوة في شرق آسيا .
  - شعبة للدعوة في جنوب آسيا .
  - شعبة للدعوة للأقليات الإسلامية في أوربا .
  - شعبة للدعوة للأقليات الإسلامية في أمريكا .
  - وهكذا . . . . .

بحسب إمكانيات التقسيم ، وفقا لخطة توضع للدعوة ، على مستوى العالم يضعها مؤتمر خاص .

### أما الأقسام العلمية فتلاثة :

قسم أصول الدعوة : يقوم أولا بالدراسة الأساسية للشعب جميعا في مواد التوحيد والتفسير والحديث والأخلاق وتاريخ الأديان الكبرى .  
ويقوم ثانيا : بالدراسة الخاصة لكل شعبة بحسبها ، في مواد : المذهب العقدي ، والفقه ، والفلسفة ، والتيارات الأكثر انتشارا في كل منطقة على حدة من مناطق التخصص .

قسم تاريخ الدعوة : يقوم بالدراسة أولا في مواد السيرة ، وتاريخ العالم الإسلامي وحاضره ، وتاريخ العلوم ، للشعب جميعا على حد سواء .  
ثم يقوم بالدراسة ثانيا لكل شعبة بحسبها في مواد : انتشار الإسلام وحاضره في المنطقة الخاصة : سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

قسم ثالث لوسائل الدعوة : يقوم أولا بالدراسة لجميع الشعب فى مواد اللغة العربية ، وعلم النفس الفردى ، والاجتماعى ، وعلم الاجتماع ، ونظريات الاتصال ، والرأى العام ، والإعلام ، والخطابة ، والإلقاء ، وكيفية التعامل فى مجال الصحافة والإذاعة ، والتليفزيون كما يقوم هذا القسم ثانيا بالدراسة الخاصة لكل شعبة بحسب تخصصها فى مواد :

اللغة الأجنبية الأكثر انتشارا محليا .

والخدمة الاجتماعية اللاتئة محليا على مستوى الأفراد والجماعات .

كما يقوم هذا القسم كذلك بتدريس عدد محدود من القيم الإسلامية التى تبدو المنطقه أكثر حاجة إلى التركيز عليها وشرحها والاستفادة منها فى نشر الدعوة .

كما يقوم هذا القسم بتعليم الداعية حرفة يدوية ، تكون وسيلة له ووقاية معا .

كما يشوم هذا القسم أيضا بتدريس أهداف الدعوة المرهلية فى كل شعبة بحسب المنطقه الخاصة وذلك فى إطار خطة عامة للدعوة على المستوى العالمى ، تقوم بوضعها الجهة المختصة ، أو مؤتمر خاص بذلك .

المرحلة الثالثة : وأعنى بها مواصلة التوجيه والإعداد للداعية فى مرحلة ما بعد التخرج .

وذلك عن طريق وضع خطة للدعوة يبدأ توجيه الداعية إليها أثناء الكلية وتمر العمل فى صياغتها وتنفيذها أثناء ممارسة الدعوة بالفعل .

ذلك أن مهمة الداعية فى اعتقادي لا تقتصر على الجانب العلاجي لنفوس الضالين وإنما هى فى المقام الأول مهمة بنائية : مهمة بناء الفرد وبناء المجتمع .

إن الداعية الذى نعده لهذا البناء أشبه بالمهندس منه بالطبيب المعالج ، ولا يمكن أن تصور أن يعد المهندس على أعلى المستويات العلمية أو التدريبية ثم يساق بعد ذلك إلى عمله دون أن يجد مشروعا محدودا مدرسا يعمل فى نطاقه ، من وضع هيئة مختصة ، وبإشراف «مصنع» مختص .

إذا سلمنا بذلك كان من المتحيل أن يقوم الداعية بعهمته البنائية في العصر الحديث ، مالم يوضع أمامه مشروع وخطه .

وفي اعتقادي أيضا أنه مهما يكن من إجابة تكوين الداعية إلى الإسلام سلوكيا وثقافيا ، بل مهما يكن من توفير الإمكانيات المادية له ، فإن الفضل الذريع سيكون من نصيب المجموعة الكبرى من الدعاة ، وإن نبغ في وسطهم أفراد معدودون وسنظل ندور في حلقة مفرغة من المسخط لفضل الأثرية الساحقة ، والانبهار لنجاح الأفراد الشواذ .

والسبب الأساسي لذلك في رأيي هو في غياب «مشروعات الدعوة» القائمة على التخطيط العلمي المركزي .

إن الأمر الذي لا شك فيه هو أن الداعية في العصر الحديث يلاقى أوضاعا حضارية متحذثة ، لم يكن لها نظير في تاريخ الدعوة الإسلامية تحتم عليه أن يعمل في نطاق تخطيط مدروس ، تضعه هيئة مركزية ويسفر عن مشروعات محددة، وهكذا يعمل الدعاة المحدثون ، الذين يعملون لحساب جهات غير إسلامية ، وهذا ما تفرضه طبيعة العصر ، الذي يتميز بأوضاع حضارية جديدة ، منها على سبيل المثال لا الحصر : الانفتاح الثقافي للمجتمعات وكثرة السكان وشدة الزحام وعمق الاختلاط وسهولة الاتصالات وهي أمور من شأنها أن تقلل - إلى أبعد حد - من قيمة الجهود الفردية أو التلقائية . .

أما عن المشروعات فإنها ينبغي أن تكون على مستويات ثلاثة : مستوى الشخصية الإنسانية ككل ، ثم المستوى النوعي للفرد ، ثم مستوى الجماعة .

وعلى مستوى الفرد يكون هناك مشروعات مختلفة ، لبناء الطالب ، والعامل والموظف ، والعالم ، والحاكم ، والمحكوم ، والفلاح والجندي والابن والأب والأم والزوج والزوجة ، وربما توضع مشروعات لتقسيمات داخلية أكثر تحديدا .

وعلى مستوى المجتمعات يلاحظ التنوع الاجتماعى الذى يعمل الداعية فى نطاقه ، فتختلف المشروعات باختلاف هذه المجتمعات ، ومن ثم يكون هناك مشروع لبناء المجتمع الواقع تحت ظروف اقتصادية متقدمة وآخر لبناء المجتمع الواقع تحت ظروف اقتصادية مختلفة ، وآخر لبناء مجتمع الأقلية الإسلامية ، ومجتمع الأقليات العنصرية ، وربما يوضع تقسيم أكثر تحديداً، فمثلاً مشروع لجماعة النادى ، وجماعة المواصلات ، وجماعة الشارح وجماعة البيت الكبير (العمارة الضخمة الحديثة) وهكذا . . .

أما عن التخطيط :

ففى اعتقادى أنه أصبح من الضرورى أن نوضح لكل تخصص من تخصصات الدعاة خطة عمل تتلاءم مع الإقليم ، تبين فيها :

أولاً : «مداخل» الدعوة فى هذا الإقليم ،

ثانياً : وسائلها المحلية ،

ثالثاً : غايتها المرحلية .

ولتوضيح ذلك أقول :

أما من ناحية المداخل ، فبالإضافة إلى المدخل الرئيسى للدعوة الإسلامية بصفة عامة وهو إسلام النفس لله تختلف المداخل الفرعية باختلاف البيئات والأقاليم ، وهنا ينبغى على الدعوة أن تركز على قيمة معينة من قيم الدين الإسلامى ، تكون مدخلا إلى القيم الأخرى .

وعلى سبيل المثال المطروح للبحث قد يكون المدخل فى البلاد المتقدمة سياسياً «مفهوم الحرية» فى الإسلام وكونه أصلح المفاهيم وأقواها على حل مشاكل الحرية . وقد يكون المدخل فى البلاد المتخلفة «مفهوم التقدم» فى الإسلام وارتكازه على الإيمان بالله ، ثم العلم والعمل والعدالة . وقد يكون المدخل فى

البلاد التي ظهرت عليها آفات الرفاهية المادية « مفهوم الآخرة » في الإسلام وارتباطه بالعمل الدنيوي وارتكازه على الأخلاق ، وقد يكون المندخل بالنسبة لمجتمعات النفرقة العنصرية أو الطائفية « مفهوم الحقوق الإنسانية » في الإسلام . . وهكذا .

وبالنسبة للأفراد يجب أن يكون الداعية على علم بما يصلح مدخلا إلى فرد ولا يصلح مدخلا لآخر ، وقد تكون البداية بالنسبة لفرد هي النظرة الوحدانية العاطفية وقد تكون هي النظرة العلمية وقد تكون بالنسبة لثالث قيمة أخلاقية معينة ، وهكذا كان يفعل رسول الله صلى الله وسلم في تصديه لهداية الأفراد كما نعلم جميعا .

وعلى هذا النحو أيضا تبين في الخطة الوسائل المحلية المتوفرة في إقليم ، والتي يعد الداعى للتعامل معها ، ويوجه لاستغلالها وهذه الوسائل قد تكون الخطابية في إقليم ، والصحافة أو المسرح أو القصة في إقليم آخر ، وقد تكون التجمعات الطلابية أو العمالية ، أو تجمعات الموظفين ، أو أماكن الاستشفاء أو النوادي .

وقد تكون مجموعة مترابطة من هذه الوسائل ، يوجه الداعى للتعامل معها جميعا ، أو التنسيق بينها أو التركيز على الوسيلة الأهم منها .

وعلى هذا النحو كذلك تبين في الخطة الغايات المرحلية التي تدعو إليها الحاجة الملحة في إقليم بذاته ، فقد تكون هذه الغاية هي - بجانب الغايات البنائية التي قدمنا الكلام عنها - مقاومة التبشير في إقليم ، ومقاومة الشيوعية ، أو التأخر الاقتصادي ، أو التحلل الأخلاقي ، أو الانكباب على متع الدنيا في إقليم آخر . وقد نختلف في بعض الأمثلة التي ضربناها ولكن الأمر الذي أرجو ألا نختلف عليه هو أن وضع خطة تفصيلية على هذا النحو أو غيره في يد الداعية أصبح ح حجر الزاوية في عمله ، وهو مقياس نجاحه أو فشله ، وهو ضمان صيانتة من التشتت ، أو التضارب ، أو الفشل ، وهذه كلها أدواء خطيرة يعانى منها الدعاة أشد المعاناة .